إرناني

الفصل الثاني

الضيف

(صالة فاخرة في قصر دون روي جومز دي سلفا. حول الجدران لوحات لعائلـة سلفا مزينة بتويجات وبزات ميدان.)

كورس لنفرح! لنملأ قلوبنا بالسرور!
لتبتسم الدنيا لقصر سلفا
لا، أبدا لم يحظ بمثل هذا النهار الجميل
منذ الفجر على الصخور الشرقية.
لنمرح! ونملأ القلب بالسرور
مثل الإزهار الذي يتألق في أحواض الزهور
حاملا العطر الجميل للسان العذراء
تتطلع إليها السماء بالحب
وهكذا جمال ألفيرا النادر.
مثل هذه الزهرة لا يجب أن تقطف وتحب
إلا من أكثر الفرسان وسامة ونبالة!
من يجمع بين الحكمة والمعرفة
أكثر ممن يبزهم في الشجاعة
ليكون زواجها كما تستحق من السعادة
وإذا أنجبت ذرية
يكونون كشعاع الشمس منعكسا في البحر
يمنحهم أبواها فضائلهما
لنفرح! لنملأ قلوبنا بالسرور!

سلفا (يدخل مع اياجو)
اياجو، ادخل الحاج على الفور

إرناني (يظهر مرتديا ثياب الحاج)
لتبتسم السماء لك.
سلفا اقترب أيها الحاج
أخبرني عم تبحث؟..
إرناني أبحث عن كرم الضيافة
سلفا عائلة سلفا دائما كانت
تتمسك بمعرفة ضيوفها
ها أمر جوهري لها
مقدس لها
من أنت وما هويتك
لا أرغب أن أعرف
أنت ضيفي
أرسلك الملك إلي
سأحميك
إرناني أشكرك، سيدي.
سلفا لا شكر على واجب
هنا الضيف مكرم
(يفتح باب الشقة، تدخل ألفيرا في ثياب العرس الفاخرة، يتبعها غلمان ووصيفات)
سلفا (إلى إرناني)
هل ترى.. عروسي وصلت
إرناني عروسك!..
سلفا في ساعة
(إلى ألفيرا)
لماذا لا تلبسين خاتمك
وتاج الدوقية، يا ألفيرا؟..
إرناني عروسك! خلال ساعة!

إذن! أرغب أن أقدم لك
هدية العرس، أيها الدوق.

سلفا أنت؟..

إرناني نعم

ألفيرا (لنفسها)
ماذا يمكن ان تكون؟..

إرناني (يرمي معطفه)
رأسي.

ألفيرا (لنفسها)
إرناني، أهذا أنت! يا إلهي!

إرناني ذهب، هب كما تطلب
يرضي كل شهوة نهمة
يقدم لك كله، ثمن دمي
ألف فارس يطاردون
مثل كلاب الصيد وحشا بريا
أنا قاطع الطريق إرناني
وأكره نفسي وأكره يومي.

ألفيرا (لنفسها)
وا أسفاه، وا أسفاه!
المسكين جن.

سلفا (إلى نفسه)
اختلط عقله.

إرناني رجالي المهزومين قد هربوا
أنا سجينك
سلمني للملك، والمكافأة..

سلفا هذا لن يحدث، حلفت لك

أنت هنا آمن.
سلفا لا يكون أبدا غدارا...الخ

ألفيرا وا أسفاه! المسكين جن، وا أسفاه! الخ

إرناني أسلمني إلى الملك، خذني إليه...

سلفا كل ضيف داخل هذي الجدران
له حقوق أخ لي
هيا، أتباعي المخلصون، سلّحوا
أبراج القصر
اتبعوني.

(سلفا يشير إلى ألفيرا أن تدخل إلى جناحها؛ يتبعه رجالـه، يغـادر مـن البـاب الرئيسي. ألفيرا تتخذ بضع خطوات لتتبع وصيفاتها اللواتي خرجن، تتوقف وتلتفت بقلق نحو إرناني)

إرناني أيتها المرأة الخائنة!
كيف تجرئين على النظر في عيني

ألفيرا بإمكانك قتلي، ولكنني كنت مخلصة لك، لقد فعلت
انتشرت الإشاعات بأنك مت...

إرناني مت! ولكنني حي!

ألفيرا (تريه الخنجر المخبأ)
أتذكر قسمي؟..
كنت أريد قتل نفسي
قرب المذبح بهذا الخنجر، آه..
أنا لم أكن مذنبة كما أنت قاسيا

إرناني جففي دمعك، واغفري لي،
كان كلاما وحشيا!
أنا احبك، أنا لا أزال أحبك.

ألفيرا ما أحلى هذه الكلمات!

أقوى في قلبي من الألم

الفيرا وإرناني

كنت أموت بسهولة

يا حبي إرناني، ألفيرا بين ذراعيك

هذا العناق مقدمة

لسعادة سماوية

(يدخل سلفا. يجدهما متعانقين. ينقض عليهما في غضب والخنجر في يده)

سلفا أيها الأشرار، غضبي

ليس له حدود، ليس له إمهال،

سأنزع القلب الناكر للجميل

على الأقل أبلغ انتقامي

اياجو (يدخل مسرعا)

وصل الملك إلى أبواب القصر

مع كتيبة من الجنود

ويطلب الدخول

سلفا افتح البوابة للملك

(اياجو يغادر)

إرناني أرجوك أن تقتلني الآن

سلفا لا، انتقام أسوأ

ستناله على يدي.

تعال، سأخبئك، لن يجدك أحد

فقط سلفا يكفي

ليعاقب الخزي الفظيع

إرناني وألفيرا

دع يديك توقعان بي سوء العقاب

ولكن ارحمها

لحظة غفران
وجه غضبك إلي وحدي
لا تنتقم منها

سلفا فقط سلفا كافيا
ليعاقب الخزي الفظيع

(إرناني يدخل مخبأ حيث يدله سلفا وراء إحدى اللوحـات. ألفيـرا تـذهب إلـى جناحها. يدخل كارلو وريكاردو وأتباع كارلو)

كارلو يا ابن عمي، لماذا حشد الأسلحة
حول قصرك؟..
أجبني.

سلفا سيدي..

كارلو أرى..
أنتم أيها الكونتات والدوقات
هل أيقظتم من مرقدها
فتنة الثورة؟..
حسنا أنا أيضا محتاط وأستطيع
أن أمسح من الأرض كل الأفاعي
في جحورها والمدافعين عنها
تكلّم!

سلفا سيدي، جماعة سلفا مخلصون

كارلو سأرى..
آخر معاقل المتمردين قد تفرقت
قائدهم قاطع الطريق ، إرناني
سُمح له بدخول قصرك.
سلمني إياه، أو إنني أقسم
أن أشعل النار في قصرك.

وكن متأكدا أنني سأحافظ على كلمتي!

سلفا أنا لا أنكر ذلك.. هذا صحيح
إن حاجا سُمح له بدخول قصري
وباسم الله طلب ضيافتي
لا أستطيع أن أخونه

كارلو أيها الشرير!
أتريد إذن أن تخون ملكك؟..

سلفا جماعة سلفا ليسوا خائنين

كارلو أطالب برأسك أو برأس إرناني
هل تفهم؟..

سلفا خذ رأسي

كارلو ريكاردو، اسحب السيف منه
(إلى آخرين)
أنتم، ابحثوا في كل قرنة في القصر
جدوا الخائن.

سلفا القصر مخاص، مثل سيده

كارلو سنرى، أيها الشيخ الشجاع،
إذا كنت تقدر على مقاومتي
إذا كنت تتحدى، انتقام ملكك
سيزأر انتقامه فوق رأسك
فكّر قبل أن ينهار كل شيء
عنيفا، رهيبا
مثل صاعقة فوق رأسك

سلفا كلا، ملك إيبيريا لا يستطيع
أن يهين شرف عائلة سلفا

كارلو رأسك، أيها الخائن

اختر فلا بديل لك

(الفرسان يعودون حاملين كومات سلاح)

كورس كل مخبأ سري في القصر

نُقب

بدون نتيجة، بدون أثر زز المتمرد لم يوجد

غضبك لن يكون دون انتقام لا ترحم أبدا

من يخون شرفك وثقتك

كارلو سيتكلمون تحت التعذيب

وسيفضحون قاطع الطريق

(ألفيرا تدخل مسرعة يتبعها جيوفاني والأتباع. ترمي نفسها عند قدمي كارلو)

ألفيرا آه، توقف،

لا تدع قلب الملك

يصمت عن الرحمة.

كارلو (مدهوشا، رافعا إياها)

تطلبين هذا مني؟..

كل المشاعر السيئة تصمت من أجل ألفيرا

(إلى سلفا)

لتكن هذه الآنسة ضمانا

لإخلاصك

يجب أن تأتي معي وإلاّ

فالمذنب..

سلفا كلا، كلا لا يمكن أن يكون

سيدي، أنت تطعنني في صميم قلبي

إنني أحبها، إنها عزائي الوحيد في الحياة

لا تأخذها مني!

الأهون علي! أن تقطع رأسي أولا.

كارلو وإرناني؟..
سلفا لتذهب معك،
أنا لا أستطيع أن أخلف عهدي!
كورس (إلى سلفا)
عبثا رجاؤنا برحمته
عليك أن تطيع.
كارلو (إلى ألفيرا)
تعالي معي
أريد أن تحاط حياتك بالأزهار
تعالي معي
لن تعرفي أبدا ساعات الألم
اسحبي دموعك يا صبي،
عن خدك الشاحب،
فكّري في النعمى التي تنتظرك
فكري كم ستكون سعادتك
جيوفاني وكورس تابعين
هذا يعجل موت سلفا
أكثر من مخاطر العمر الكبير..الخ
ريكاردو والفرسان (إلى ألفيرا)
صدقي،
النعمى التي تنتظرك
وكم ستكون سعادتك
سلفا (إلى نفسه)
بهذا العطش الرهيب للانتقام
سلفا سيرد الصاع صاعين.. الخ
ألفيرا آه، المصير الذي ينتظرني

ألم باق إلى الأبد..الخ

كارلو تعالي معي، فقط بالأزهار..

(الملك يغادر مع حاشيته، آخذا ألفيرا التي تستند على ذراع جيوفاني)

سلفا لتشهد السماء دائما عليك

الحقد في قلبي سيستمر دائما عليك

أيها الملك.

(يركض نحو الأسلحة يختار سيفين، يخرج إرناني من مكانه خلف اللوحة)

تعال، خذ واحدا واتبعني.

إرناني أتبعك؟.. إلى أين؟..

سلفا إلى أرض المعركة.

إرناني لا أريد، لآ أستطيع..

سلفا أيها الرجل التعس

أيشجب وجهك للمعان الفولاذ؟..

اتبعني

إرناني لا أستطيع أن أحارب رجلا في مثل سنك

سلفا تعال أيها الشاب

واحد منا سيموت

إرناني أنت أنقذتني، فاقتلني

أصغ إلي وارحمني.

سلفا إنك ستموت.

إرناني سأموت، دعني أولا أصلي صلاتي الأخيرة

سلفا صلي لله

إرناني لا، لا أوجهها إليك

سلفا تكلم، واختصر

(الشيطان بين عيوني)

إرناني دعني أراها

مرة واحدة، مرة أخيرة...

سلفا من؟..

إرناني ألفيرا، ألفيرا!

سلفا ذهبت الآن

أخذها الملك معه

إرناني أيها الشيخ، ماذا تعني؟..

أنه ينافسنا.

سلفا يا للغضب، يا للغضب!

الملك! هل تتكلم الصدق؟..

إرناني إنه يحبها.

سلفا أيها المرابعون، إلى السلاح، إلى السلاح

إرناني عليك أن تناديني

لأشارك في انتقامك

سلفا كلا، سأقتلك أولا

إرناني أريد أن أنفّذ الأمر معك

ثم اقتلني

سلفا هل ستحتفظ بعهدك؟..

إرناني (يناوله بوق للصيد)

هذا هو الرهان:

في اللحظة التي تريد

أن تنهي حياة إرناني

حين تنفخ في البوق

إرناني يموت على الفور.

سلفا أعطني يدك اليمنى

وأقسم على ذلك!

إرناني أقسم بوالدي على ذلك!

إرناني وسلفا

ليسمع الله منا، ويعاقب
الخائن بالانتقام
ليحرم الهواء والنور
وليمت الكاذب بخزيه وعاره

(فرسان سلفا يدخلون بدون سلاح)

الفرسان لم يصبنا الأذى، أحرار
عند مشيئتك، يا سيدي.

إرناني وسلفا

إلى أسرجتكم أيها الفرسان
وأسلحتكم. إلى الدم والانتقام

الفرسان سترى فرسانك حاضرين
لأجلك يتنفسون الدم والانتقام

إرناني وسلفا

الدم، الدم، الانتقام، الانتقام
سلفا نفسه يقودكم ويحفزكم
أعرف بأية مكافآت أمنحكم!

إرناني هذه السيوف، تعويذات الموت
ستجد الطريق إلى كل قلب
كل من يقاوم يقتل أولا
أي شعور بالرحمة ستكون جريمة
(يغادرون)

* * *